

السّير والمذكرات بين المرأة العربية والأجنبية

دراسة مقارنة

د. أمل بنت محمّد التّميمي*

aaltamimi@ksu.edu.sa

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى المقارنة بين سير المرأة العربية والأجنبية ومذكراتها، وقد تم تقسيم كتب العينة المدروسة إلى ثلاث أقسام، وهي: النصوص العربية، النصوص المترجمة لكاتبات عربيات كتبن سيرهن باللغات الأجنبية، النصوص الأجنبية لكاتبات أجنبيات. وأرفقنا جدولاً تقابلياً لأهم القضايا المشتركة بين السير النسائية العربية والأجنبية، مثل (السيرة المرضية - تجربة السجن - السيرة المهنية... إلخ) ورصدنا التجارب التي انفردت بها المرأة العربية ولم نجد لها تجربة مماثلة في النصوص الأجنبية، مثل قضايا الطلاق والابتعاث. وختمنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها، منها: تبين أن المرأة كتبت عن حياتها بطرق مختلفة ومتعددة، فبعضهن كتبن بشكل المذكرات وأخريات بطريقة القص الروائي، واتضح تشابه تجربة المرأة العربية مع تجربة الأجنبية في الموضوعات العامة مثل النشاط الاجتماعي والسياسي، واختلافها عنها في موضوعات خاصة مثل قضية الوطن والاستعمار، والزواج والطلاق، والنتيجة المتعلقة بالتجنيس، فتظهر الدراسة الوعي الجنساني بالنص السير ذاتي في تجربة المرأة. والمتلقي هو من يحدث هذا اللبس، ويدخل في حيز المتلقي: النقاد، ودور النشر، ومواقع بيع الكتب.

الكلمات المفتاحية: الأدب الذاتي للمرأة، المرأة الشرقية، مقاومة الفناء بالكتابة، مذكرات

المرأة وسيرها.

* أستاذ السيرة والأدب الرقمي المشارك - قسم اللغة العربية وأدائها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

Biographies and Memoirs of Arab and Foreign Women: A Comparative Study

Dr. Amal Bint Muhammad Al-Tamimi*

aaltamimi@ksu.edu.sa

Abstract:

This research aims to compare the biographies of Arab and foreign women and their memoirs. The selected books of the study sample were divided into three sections, namely: Arabic texts, translated texts by Arab women writers who wrote their biographies in foreign languages, and foreign texts by foreign writers. We attached a contrast table of the most important common issues between Arab and foreign women's biographies, such as (medical history - prison experience - professional history, etc.). We monitored the unique experiences of Arab women and did not find similar experiences in foreign texts, such as divorce and scholarship cases. The study concluded with the most important findings, including the following: It turned out that the woman wrote about her life in many different ways; some of them wrote in the form of notes and others in the form of fictional storytelling. Moreover, it became clear that the experience of the Arab woman is similar to that of a foreigner in general issues such as social and political activities, and differs in special topics such as the issue of the homeland and colonialism, marriage and divorce, as well as the result related to gender language consciousness of women in their biographies. The recipient – including critics, publishing houses, and bookstores – is responsible for creating such a complexity.

Keywords: Self-Literature of Women, Eastern Women, Resisting Annihilation in Writing, Memoirs and Biographies of Women.

*Associate Professor of Biography and Digital Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Saud University, Saudi Arabia.

الموضوع وأهميته:

موضوع البحث هو صورة المرأة في السيرة الذاتية: مقارنة بين المرأة العربية والأجنبية، والهدف من ذلك الرغبة في التعرف على عدد من قصص الكفاح للمرأة العربية والعالمية التي أثّرت في الحياة العامة، وعقد المقارنة بين كتب الأدب الذاتي عربيًا وعالميًا، وإبراز القضايا التي تهتم المرأة العربية وما يخصها من قضايا المرأة في الثقافات المختلفة.

كتبت المرأة عن حياتها الخاصة بطرق مختلفة ومتعددة، فبعضهن كتبن بصورة المذكرات وأخرى بطريقتة القص الروائي؛ لذلك فالجانب النظري الذي تنطلق منه الدراسة في تحديد هوية النص، لا يشترط حدودًا تنطلق منه وإنما سوف تستخلص مفهومًا للسيرة وفق النصوص التي تُحلل، وفي هذه المسألة يشير صالح معيض الغامدي⁽¹⁾ إلى انقسام النقاد إلى ثلاثة مواقف في التعامل مع تعريف السيرة الذاتية في النقد الحديث، وهي على النحو الآتي:

الأول: الهروب من قضية التعريف كليًا⁽²⁾.

الثاني: التعامل مع التعريف بطريقة اشتراطية⁽³⁾.

الثالث: محاولة إيجاد تعريف معين.

وسوف نتبنى الموقف الثالث -كما اخترناه في كل دراساتنا السابقة- في تحديد عينة واستقراءها ومن ثم استنتاج مفهوم للسيرة وفق العينة المدروسة.

والتساؤلات التي تنطلق منها الدراسة هي:

- كيف تصور المرأة ذاتها في سيرتها، أو الأدب الذاتي عمومًا الذي كتبت فيه؟
- ما دوافع المرأة لكتابة السيرة الذاتية؟
- ما الأساليب التي كتبت فيها المرأة تجاربها؟

- ما المشكلات التي تعترض كاتبة السيرة الذاتية؟ وهل تختلف من ثقافة إلى ثقافة؟

وسنحاول الإجابة عن التساؤلات من خلال عدة محاور:

- العوامل التي دفعت المرأة إلى كتابة سيرتها أو جزء منها.

- استقراء وتحليل القضايا التي نوقشت في المذكرات والسير.

- المقارنة بين الأسلوب الكتابي.

أما المنهج الذي تعتمد عليه الدراسة فهو منهج الاستقراء، فضلاً عن منهج التحليل النفسي بعقد المقارنات بين الحالات، الثنائيات المتقابلة، فإن تحليل كتب السيرة الذاتية هي السبيل إلى فهم شخصية صاحبها وظروفه التي عاش فيها، وهي مؤشر قوي إلى معرفة القضايا الاجتماعية، والسياسية في الحقبة التاريخية التي يكتب الأفراد عن حياتهم الخاصة فيها.

أما عن عناصر المقارنة، فتقوم على المقارنة بين كل من:

- أولاً: قضايا تشكيل العتبات وطريقة الأسلوب الكتابي.

- ثانياً: القضايا في المضامين، وذلك لكي نحدد المتشابهات عن صورة المرأة في معظم الثقافات أو الجامع المشترك بين معظم كتب الأدب الذاتي للمرأة، وما تختلف به ثقافة عن ثقافة أخرى أو ما تختص به من قضايا محددة.

لقد راعينا في اختيار العينة، الفترة الزمنية الواحدة، والتنوع الجغرافي والثقافي، بحيث تضم النماذج العربية نماذج سعودية، وأخرى مصرية، وعمانية، وكويتية، ومغربية، أما الكتب الأجنبية فهي إيرانية، وتركية، وإيرلندية، وفرنسية، وأمريكية وكلها مترجمة إلى العربية. وقد قُسمت كتب العينة المدروسة إلى ثلاثة أقسام، هي:

أولاً: النصوص العربية، وهي كتابات المرأة العربية التي كتبت سيرتها بالعربية.

ثانيًا: النصوص الأجنبية لكاتبات عربيات كتبن سيرهن باللغات الأجنبية ثم ترجمت إلى العربية.

ثالثًا: النصوص الأجنبية لكاتبات أجنبيات غير عربيات كتبن سيرهن بلغات أجنبية ثم ترجمت إلى العربية.

وستكون عناصر المقارنة على ثلاثة اتجاهات بين كتابات المرأة العربية التي كتبت سيرتها باللغة العربية، والمرأة العربية التي كتبت سيرتها بلغات أجنبية، ثم ترجمت إلى العربية، وكتابات المرأة الأجنبية التي كتبت سيرتها بلغات أجنبية ثم ترجمت إلى العربية، فالجامع المشترك بين جميع النصوص هو اللغة العربية بعد الترجمة، كونها موجهة للمتلقي العربي بعد الترجمة، ونورد أسماء الكاتبات؛ لتوضيح عمود المقارنة كما هو موضح في الجدول الآتي على سبيل التمثيل:

كتابات المرأة العربية التي كتبت سيرتها بالعربية	كتابات المرأة العربية التي كتبت بلغات أجنبية	كتابات المرأة الأجنبية التي ترجمت إلى العربية
مرام مكاوي	آسيا جبار	مارغريت فان غيلديرملسين
زينب الغزالي	ليلى أبو زيد	سيمون دوبوفوار
سامية العامودي	السيدة سالمة بنت سعيد	مارينا نعمت
ليلى عسيران	فاطمة أوفقيير ومليكة أوفقيير	إليف شافق
ليلى العثمان	فاطمة عمروش	كاي ردفيلد جاميسون

وبناء على التقديم السابق أعلاه سيكون متن الدراسة على النحو الآتي:

المحور الأول: العوامل التي دفعت المرأة إلى كتابة سيرتها والمشكلات التي واجهتها.

المحور الثاني: القضايا التي نوقشت في الكتب

المحور الثالث: قضايا تشكيل العتبات وطريقة الأسلوب الكتابي

المحور الأول: العوامل التي دفعت المرأة إلى كتابة سيرتها والمشكلات التي واجهتها

1- تخطي الرقيب الداخلي باللجوء إلى لغة الآخر

لاحظنا أعلاه في تقسيم العينة وتصنيف النصوص المدروسة، أن هناك قسمين هما نصوص أجنبية ثم ترجمت إلى العربية، فنصوص السير النسائية موجهة في الأساس إلى القارئ الأجنبي، فالقضايا تطرح من منظور اللغة الأصلية التي كتبت بها النصوص وثقافة المتلقي، ثم أصبحت الترجمة وسيلة للنقل، فقد لجأت بعض الكاتبات العربيات إلى كتابة سيرهن بلغات أجنبية مثل مذكرات مي زيادة في بداياتها وغيرها، فما السبب في ذلك؟

في ظني أن ظاهرة المبدعين العرب الذين يكتبون بلغات أجنبية موجودة ولها أسباب عدة، ولكن كتابة المرأة العربية سيرتها بلغات أجنبية حالات فردية واستثنائية في المشرق العربي مثل السيدة سالمة بن سعيد التي كانت مذكراتها بلغة أولادها الألمان حيث تقول: "...أنهيت منذ تسع سنوات كتابة قصة حياتي هذه، وكنت قررت كتابتها ليقراها أولادي حين يكبرون..."⁽⁴⁾، هذا الهدف الظاهر أما السبب الحقيقي فإن المذكرات في ثناياها ترسب للذات الشرقية المسلمة أكثر مما تحمل تحولات هذه الذات الجديدة اسمًا ووطنًا ودينًا. فهي تكشف عن مساوئ الحياة الجديدة بكل ما فيها من ظروف حتى الدين الجديد المسيحي الذي اعتنقته فهو موضع انتقاد، وفي المقابل كان إبراز ما يمكن إبرازه من محاسن حياة الذات القديمة، ويتطور النص في إيضاح المتناقضات بين المفاهيم الخاطئة عن الشرق وإبراز جمالياته والاعتزاز به، وانتقاد المفاهيم المتصورة عن الغرب، فالوعي الذهني للأميرة سالمة قد تشكل بعد تجربتها في الغرب، فكتبت من واقع الحياة الجديدة مقارنة بالحياة القديمة في الشرق، منتصرة للحياة في الشرق وإبراز الحسرة والندم، واستطاعت الأميرة سالمة الرد بلغة الغرب على بعض المواضيع المثارة في الغرب حول المرأة الشرقية، مثل مسألة التعدد في الزواج في الدين الإسلامي، منتقدة بعض الغربيين في مخالفة تعاليم دينهم باتخاذ الخيلات، بهذا الأسلوب التقابلي تعرض السيدة سالمة كل قضية في الشرق وتنتقد مقابلها في الغرب مطلقة على هذا

ما يسمونه (مأساة المرأة الشرقية) فمذكراتها الهدف منها الدفاع عن الشرق وتصحيح بعض الصور المغلوطة عند الغرب، وتُظهر حسرتها وندمها بقولها: "فإنني ما أزال ابنة السيد سعيد، أما عن تغير الدين فقد قال إنه أمر مكتوب عليّ منذ البداية، وكذلك فإن هروبي من زنجبار وعودتي إليها كلها أمور مقسومة بإرادة الله"⁽⁵⁾.

نلاحظ أيضاً أن المرأة العربية في بلاد المغرب كتبت سيرتها بلغات أخرى مثل اللغة الفرنسية وهي تُشكل ظاهرة، مقارنة بالأقاليم العربية الأخرى، وتذكر غراء مهنا أن الكتابة بالنسبة إلى المرأة المغربية نوع من التحدي للتقاليد التي تمنع المرأة من الكتابة، وخصوصاً الكتابة عن حياتها، "فمن خلال الكتابة تتحرر المرأة..."⁽⁶⁾، والكتابة باللغة الفرنسية "تمنح الكاتبات المغربيات الحرية في القول، قول الممنوع والمحظور [...] فاللغة الفرنسية غطاء يعطيها القدرة على قول الممنوع والبوح بأسرار النفس دون قيود، فالكتابة باللغة الفرنسية تمنح الجرأة في اختراق الموروث ومحظوراته"⁽⁷⁾.

إن الكتابة بالفرنسية مكّنت كاتبة كفاطمة عمروش مثلاً أن تتحدث في سيرتها قصة حياتي (Histoire de Ma vie) (1946م) عن طفولتها غير الشرعية. إن اعتراف فاطمة عمروش يبدو على القارئ العربي غريباً ولا يتفق مع موروثه الثقافي⁽⁸⁾. وفيما يتعلق بقضية اللغة في تجربة آسيا الجبار في كتابها الحب والفانتازيا (1985م) فهي تسير في "اتجاهين متعاكسين في الوقت نفسه، فهي تترى بلوعة حقيقة عجزها عن استقراء مشاعرها الحميمية بلغتها القومية، وفي الوقت نفسه تستخدم لغة العدو من أجل تعرية الاستعمار وكشف جرائمه البشعة المستترة تحت خطاباته الفضفاضة حول رسالته الحضارية وإنسانيته المزعومة"⁽⁹⁾.

تؤكد الكاتبة المغربية ليلى أبو زيد في كتابها الرجوع إلى الطفولة أن فكرة كتابة سيرتها الذاتية مستبعدة لو أنها موجهة للقارئ العربي، وتغلبت على كثير من عوائق السيرة كونها موجهة إلى جمهور أجنبي حيث يمنحها فرصة التغلب على الرقابة الذاتية. وتحدث عن امرأة ظلت في المجتمع المغربي ولأمد طويل، مُستبعدة وساكتة، فضلاً على أن تقوم بتعرية ذاتها بالكلام عن خصوصياتها. فتقول

الكاتبة في المقدمة عن نفسها: "عندما كتبت أول مقال في أواخر الستينيات، لم تكن عندي الجرأة حتى على توقيعها باسمي الحقيقي، وعندما كتبت أول رواية تركت بلدة البطلة بدون اسم، لأنها بلدي. بعبارة أخرى، كان علي أن أنتظر سنوات عديدة قبل أن أجرؤ على كتابة سيرتي الذاتية. وحتى عندما فعلت ذلك لم أفعله من تلقاء نفسي، ولكن لأن الأستاذة إليزابيث فرنيا، الخبيرة الأمريكية المعروفة في شؤون الشرق الأوسط، طلبت مني، بالإضافة إلى أنه موجه إلى جمهور أجنبي، وأنه يمنحني الفرصة لتصحيح ما يمكن تصحيحه من أفكار مسبقة عن الإسلام والمرأة المسلمة"⁽¹⁰⁾.

نلاحظ أن المرأة العربية حينما تلجأ إلى لغة الآخر الأجنبي فهي إما أن تتمكن من الدفاع عن الشرق بأكمله أو الدفاع عن المرأة العربية أو الدفاع عن الوطن وتعرية الاستعمار، وفي المقابل لو تمعنا في الكتب الغربية المترجمة إلى لغة القارئ العربي، هل تحمل هذا التوجه الدفاعي عن المرأة الغربية؟

المرأة الأجنبية كذلك تحمل في بعض السير هذا التوجه نحو الدفاع عن الشرق من مثل سيرة النيوزلندية مارغريت فان غيلديرميلسين، التي (تزوجت بدويًا) (2009)، وهي سائحة ممرضة، ذهبت إلى الأردن، يتحدث كتابها عن قصة زواجها وبقائها في البتراء، تعلمت العربية واعتنقت الإسلام وأنجبت ثلاثة أولاد. وخلال السنوات أصبحت محورًا للفضول من قبل السائحين أكثر من ساكني الكهوف أنفسهم ومن قبل دافيد معلوف وفرانك ماكورت اللذين شجعاها على رواية قصتها.

تتقاطع دوافع مارغريت مع مذكرات السيدة سالمة في قصة (اللقاء) (2009) بالشريك (الزوج) ولكن تختلف في النهايات والهدف من القصة، فإن هدف قصة السيدة سالمة قائم على الندم في حين مارغريت تعجب بثقافة الزوج وتتأثر بها وتقص قصتها الشخصية المليئة بالمغامرات، وتتقاطع سيرة عائشة عبد الرحمن المكتوبة باللغة العربية في موضوع اللقاء بالزوج فتحكي قصة الوفاء مع الزوج المتوفى عنها، فلم تستطع الحياة بدونه، وبقيت على الجسر تنتظر الانتقال إليه إلى الحياة الآخرة، ولكن لا يوجي عنوان السيرة بذلك في تجربة عائشة عبد الرحمن إلا بعد قراءة السيرة كاملة أو من

خلال الإهداء، في حين أن دلالة عنوان الكاتبة النيوزلندية على اللقاء بالزوج مباشرة، وهو عكس عنوان مذكرات امرأة عربية للسيدة السالمة الذي لا يشير إلى اللقاء بالشريك، ولكن سيرتها تحكي اللقاء بالشريك ونتائج ذلك اللقاء.

2- الفضفضة العلاجية ومشاركة الآخر/القارئ همومها الداخلية

يجمع معظم نقاد السيرة على أن من أهم أسباب كتابة السيرة الذاتية هو الدفاع عن النفس أو الاعتذار أو التبرير، ويضيف صالح معيض الغامدي سببا آخر وهو التحدث بنعمة الله، فما هي دوافع المرأة في الكتابة عن النفس؟ إنها تلتقي مع الدوافع الأساسية التي تجمع عليها المرأة والرجل، ولكن بعض النساء يكتبن بدافع الفضفضة ومشاركة الآخر/القارئ همومهن الداخلية. فاهم باعث يمكن أن يميز السيرة الذاتية النسائية التي بمفهوم الفضفضة عن الأوجاع الداخلية هو التمرد على الأعراف وكسر القيود الاجتماعية، فالمرأة تسعى إلى الإعلان عن ذاتها كامرأة بشكل أقوى من الرجل أو مساوية له. وتتساوى في هذا الدافع كثير من الناشطات النسويات العربيات والأجنبيات أو الكاتبات المبدعات من مثل مذكرات هدى شعراوي (1981م)، وهدى الدغفق (2011م)، وسيمون دوبوفوار. فقد لاحظنا أن كاتبة فرنسية تعاني من الاضطهاد الأسري والقهر الاجتماعي وتفضض به في مذكراتها مثل سيمون دوبوفوار (2112م) وتتكرر هذه الظاهرة الكتابية عند الكاتبات سواء عند المرأة الأجنبية أو العربية مثل الشاعرة فدوى طوقان.

وغالبا ما تفضض الكاتبة المبدعة بالهموم والقضايا الفكرية والظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بها، "مذكرات فتاة ملتزمة" سيرة ذاتية تتناول طفولة الكاتبة وفيلسوفة الوجودية سيمون دوبوفوار، التي ولدت في 1908م في باريس، تتحدث فيها عن حياتها العائلية، صداقاتها، دراستها، المحيط العام الذي عاشت فيه صراعاتها النفسية وبحثها حتى تكونت قناعاتها وفلسفتها الخاصة.

سجلت سيمون دي بوفوار في الصفحة الأولى: "إذا قرأ أحد هذه الصفحات، أيّا كان، فإني لن أغفر له ذلك أبداً"⁽¹¹⁾. كانت تبحث عن هويتها الأنثوية من خلال الحب، ومن خلال الشعور بأنها

جميلة ومرغوبة. حاولت جاهدة أن تنسق بين عمقها الفكري وشكلها الخارجي، فأرأينا الكثير من الوصف للألبسة والأقمشة والمظاهر الخارجية، لا سيما فيما يتعلق بصديقاتها أو زميلاتها.

وفي حوار مع الشاعرة والصحفية السعودية هدى الدغفق حول كتابة سيرتها الذاتية في أشق البرقع أرى، وبسؤالها عن تصنيف "أشق البرقع أرى" ضمن أدب السيرة كالاكتراافات الشخصية أو مذكرات مرحلة، وضحت أن هذه السيرة لم تقل كل ما لديها، بل بعضه المهم، كما أنها اكرتافات فاجأت ذاتي بها قبل المتلقي، وعلى نحو ذلك فهي بعض اكرتافات، وبعض مذكرات لأكثر من مرحلة حياتية، وتصرح بأن دافعها معالجة أزماتها الخاصة:

"ربما تغلبت بقدرتي في مجاهدة ذاتي على القول وهي محاولة تشجيعها على مضاعفة كم الجراءة التي تتحدث بها، ذلك ما يمكن أن ينطوي من تعبيرك الذي قصدته في مفهوم (الجديد)، ربما بدا الجديد في زعمي بنجاحي في محاولة إقناع ذاتي على مواصلة الكتابة والاستمرار والبوح بواقعية إلى حد كبير. وكذلك حين أقع بين مواجهة ذاتي بقلبي وبين اضطراري الى تحليل بعض مواقف ووجعي بذلك. وربما كان الجديد هو قراري بأن أكون ما كتبت دون رتوش، واستعدادي لمواجهة أي عواقب تلحق بي مع أي طرف كان. ربما تمثل الجديد فيما كتبت عن تجربتي السابقة في الزواج كمشروع بين مثقفين لحق به الفشل. ربما مذكراتي الشخصية وقيمتها لي إبداعياً ومعنوياً، كتابتي عن بعض ردود الفعل العائلية من الكتابة والنشر، من ذلك كله خرجت بنتيجة أنني استطعت معالجة بعض أزماتي الخاصة وهذا كاف بالنسبة لي"⁽¹²⁾.

3- التبرير والشهادة

تكرر أهداف التبرير غالباً في مذكرات الساسة ضمناً أو صراحة، وسنورد بعض الأمثلة من قصة كوندوليزا رايس، مستشارة الأمن القومي، ووزيرة الخارجية السابقة لأعوام خدمتها الثمانية في أعلى مستويات الحكم. فهي من موقعها في رئاسة الدبلوماسية الأمريكية جالت حول العالم من دون انقطاع تقريباً، في سعيها لإيجاد، أرضية مشتركة مع أعداء ألداء، أو التوصل لاتفاق بخصوص

إحدى القضايا التي كانت سببا لخلاف ما، وبذلك تجد لها سجلاً من الإنجازات. وفي الوقت نفسه كأنها تبرر الأخطاء التي ارتكبتها، فهي تبوح في مذكراتها (أسمى مراتب الشرف) (2012م):

"تمنيت الاعتذار عن أخطائي قبل 11 سبتمبر، ومستشاري منعوني، التهديد لأمريكا لم يكن على شاشة رادار، إدارة بوش بالغت في الرد على الإرهاب بعد التفجيرات الدامية، من الغباء الاعتقاد بوجود مساحة للمفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، دفاع بوش عن إسرائيل دفع والدته إلى سؤاله عن شعوره كـ "أول رئيس يهودي"، أمريكا تبنت سياسة الاستقرار قبل الديمقراطية في الشرق الأوسط ولم تنجح في أي منهما، لم نذهب إلى العراق لننشر الديمقراطية فقط رأينا فيه تهديداً لأمننا القومي وأمن حلفائنا".

هذه قصة إحدى أكثر نساء العالم اللاتي تغلبن على التمييز العنصري في الحقوق المدنية لتغدو أستاذة جامعية، وخبيرة في الشؤون الخارجية. وكذلك تميزت خلال موقعها كمستشارة لجورج دبليو بوش إبان حملته عام 2000م، وعندما وقعت أحداث 11 سبتمبر في أمريكا وجدت راييس نفسها في مركز الجهود المكثفة للإدارة الأمريكية للحفاظ على أمن وسلامة أمريكا وهي تصف هذه الأحداث التي شهدتها أمريكا في كتابها، وتعتبر الوزيرة السادسة والستون للخارجية في أمريكا، وأول امرأة سوداء تتقلد هذا المنصب، ومن ثم فحياتها مليئة بالأحداث الحافلة والمراحل الطويلة والتي تقصها علينا في هذا الكتاب وتسرد لنا الكثير من التفاصيل والخفايا⁽¹³⁾.

ونلاحظ أيضاً دوافع مشتركة بين الكاتبة العربية والكاتبة الأجنبية في كتابة سيرتها بغرض التبرير والشهادة على فترة السجن، من مثل سيرة زينب الغزالي أيام من حياتي (1999م) التي تحكي فيها فترة تعذيبها في سجن القلعة الحربية في عصر السادات، وسيرة سجينه طهران (2013م) للكاتبة الإيرانية مارينا نعمت التي تحكي فيها فترة سجنها في زمن الثورة الإسلامية في عصر آية الله الخميني، ويفضل جورج ماي التمييز بين التبرير والشهادة، "فالتبرير: حاجة المرء إلى الكتابة ليبرر على رؤوس الملاء ما كان أتاه من أفعال أو صدع به من آراء، ويكون شعور المرء بهذه الحاجة أكثر إيلاًماً وأشد

إلحاحًا على وجه الخصوص إن ذهب في ظنه أن الناس قد افترضوا عليه⁽¹⁴⁾. والشهادة عنده تعني: "ما يصح به كثير من كتاب السيرة الذاتية من شعور بضرورة العمل بوجه من الوجوه على ألا يزول بزوالهم ما كانوا عليه لسبب أو لآخر شاهدين مقربين..⁽¹⁵⁾

فلاحظ أن زينب الغزالي تصرح بأن ما دونته في سيرتها هو حق تاريخي وشهادة منها، حيث تقول: "إيمانًا منا بأن فترة سجننا وتعذيبنا هي من حق التاريخ..⁽¹⁶⁾، في حين نلاحظ أن مارينا تبرر تغير ديانتها من المسيحية إلى الإسلام بسبب الخوف الذي لاقته في المعتقل طوال مدة اعتقالها حيث تقول: "الخوف أفضع السجون على الإطلاق"⁽¹⁷⁾، وتقول عن شلال الذكريات الحزينة أيضًا: "ما دمت لا أستطيع النسيان، فالحل هو التذكر"⁽¹⁸⁾، فتشعر في سيرتها بالحاجة النفسية الملحة للكتابة حيث تقول: "القتل في زمن الخميني يمكن أن يعد عملاً صالحًا أو نعمة ... وأنه قد يدخل الجنة لقاء ذلك"⁽¹⁹⁾، تحاول المرأة في مثل هذه النماذج من السير إبراز دورها في مسيرة الحياة الاجتماعية أو السياسية، والهدف من سرد تفاصيل تاريخية هو أنها تعدها جزءا منها أو أحدثت فيها التغير.

ولكن الفرق بين العنوانين هو أن عنوان زينب الغزالي أيام من حياتي لا يشير إلى معاناة السجن، في حين أن عنوان سجينه طهران (1986م) مُوحٍ وله دلالة واضحة على تجربة السجن ومكانه، فهو موجه نحو الهدف من السيرة بأكملها. وكذلك مباشرة عنوان نوال السعداوي في (مذكراتي في سجن النساء) (1984، 1986، 2006)، ويوميات امرأة في السجون السعودية (1989م) لعالية مكي.

4- مقاومة الفناء بالكتابة (الأنثى ضد الأنوثة)

ويواجهنا هدف مقاومة الفناء بالكتابة، من مثل تجربة نوال السعداوي وكثير من الكاتبات المبدعات، وهي فكرة موجودة كذلك عند كتابة الرجل سيرته، كما تواجهنا فكرة الرغبة في البوح عند المرأة بطريقة قلقة عند بعض الكاتبات، والعجيب أنها تشترك فيها المرأة العربية والأجنبية وهي رغبة الكتابة التي تتقاطع مع الأمومة، فالباعث على الكتابة هو العثور على معنى للحياة، وتجربة الأمومة تحد من هذا المعنى، فتبوح الكاتبة بهذه المعاناة من مثل تجربة إيمان مرسال (كيف تلتئم عن

الأمومة (وأشباحها) (1989م)، التي ترى في الأمومة الجانب المظلم، وكذلك الكاتبة التركية إليف شافاق التي تحكي معاناة الاكتئاب بعد ولادتها والإطلاق على تجربتها عنوان (حليب أسود) (2016م). فرغم الشعور الغريب فإن الكاتبة تصرح بمشاعرها أنها ترفض الأمومة كونها تتعارض مع رغبة أكبر وهي رغبة الكتابة.

يتكرر هذا القلق والثورة عند معظم الكاتبات العربيات، ولكن للأسف أنها لا تشعر بمشكلاتها أنها مصابة باضطراب هرموني كما كشفت عنه الكاتبة التركية إليف شافاق، وأحياناً الكاتبة العربية قد تشعر بأن العوامل الاجتماعية تعيقها عن تحقيق أهدافها ولا تشعر بهذا الاضطراب الهرموني، ومثل هذه السيرة تلفت النظر إلى كتابة بعض الكاتبات كتاباتهن وهن تحت تأثير هذا الاضطراب الهرموني. وهناك دراسات كثيرة تؤكد علاقة الجنون بالإبداع⁽²⁰⁾، أو علاقة الأمراض الهوسية بالكتابة الإبداعية.

5- تسجيل النجاح المهني أو الخذلان الوظيفي

وقد تكتب المرأة بدافع تسجيل النجاح المهني أو الخذلان الوظيفي، وتخصص لها الحديث في سيرة كاملة عن الحياة المهنية مثل الكاتبة السعودية أسماء العبودي وكثير من النساء كتبن عن السيرة المهنية مثل تجربة أسماء التي تسرد لنا التربية والإعلامية أسماء العبودي عصارة خبرتها التي امتدت لعقود ثلاثة في حقل التربية والتعليم والطفولة، لتقدم لنا تجربة ثرية للوقوف عندها مطولا والاستفادة منها، سواء كنت من العاملين في الحقل التربوي أم منشغلا في تربية الأسرة والقيام بواجبات اجتماعية. وبعض التجارب النسائية في هذا السياق تسجل نجاحاتها المهنية بوصفها تجربة حياتية تستحق التسجيل من مثل مذكرات امرأة سعودية لفاطمة الفقيه التي كتبت عن الفساد الإداري في العمل الذي كانت تعمل به، والأمريكية كوندليزا رايس التي تشعر بأن عملها في واشنطن من أسوأ مراتب الشرف، وكذلك هدى شعراوي التي طلبت جمع مذكراتها بوصفها رائدة النهضة النسائية في مصر.

تحاول المرأة إظهار نضالها في المسار المهني وتنتقد الأوضاع كذلك مثل قول فاطمة الفقيه:
"المشكلة ليست فسادًا إداريًا، المشكلة هي ثقافة أمة [...] تغيير الفكر يعني إعادة النظر جذريًا في
تراثنا ونقده لأنه المصدر الأساسي لفكرنا الذي يولّد سلوكياتنا"⁽²¹⁾.

وتشارك المرأة العربية والأجنبية في عقدة الرجل فتستشعر بعض الكاتبات أن انتماءهن
لعالم النساء كأنه يعيقهن عن تحقيق النجاح أمام الرجل الذي يعيق نجاحهن، من وجهة نظر بعض
الكاتبات، ولكن تواجهنا عقدة اللون عند المرأة الأجنبية أكثر منها عند المرأة العربية فأشكالها التمييز
العنصري غالباً ما تشكل قضية تعاني منها المرأة الأجنبية في الغرب كما تشير إلى ذلك سيرة كوندوليزا
رايس (2000م).

المحور الثاني: القضايا التي نوقشت في الكتب

ناقشت كتب السيرة النسائية القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والسياسية
والاقتصادية والتربوية وغيرها، وطرحها من خلال السرد الذاتي وآلياته. وهناك دعاة إصلاح على
المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي. وفي عموم القصص عند قراءتها تكون لنا مشهداً لما يحدث على
مسرح الحياة من قضايا المرأة بوصفها جزءاً منها وعضواً فاعلاً فيها، كما تعكس رؤيتها للحياة وذاتها
من الداخل واصفة مشاعرها، وغالباً ما تسعى إلى التغيير من خلال السرد.

- تدخل المعاناة الذاتية بالقضايا السياسية

تكشف مارينا نعمت، في هذه المذكرات، النقاب عن قصة حياتها بينما كانت لا تزال فتاة
صغيرة في إيران وقت اندلاع الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني في يناير من عام 1982م،
وتعرضت للتعذيب، وصدر ضدها حكم بالإعدام بتهمة ارتكاب جرائم سياسية (2013م).

مذكرات فتاة صغيرة يوميات أن فرانك (2000م) عبارة عن مذكرات لطفلة يهودية عاشت
زمن النازية الألمانية. سنشير إلى نقطة بالغة الأهمية تثيرها يوميات أن فرانك وكثير من النصوص

المماثلة، تماثلها في وجود طرف آخر في كتابة المذكرات أو السيرة أو اليوميات، وهي ظاهرة موجودة في كلتا التجريبتين العربية والأجنبية، وتخص كاتب السيرة، فهناك من يشك في صحة نسبتها إلى آن فرانك، "فقد أثبتت الدراسات أيضًا كذب هذا الكتاب وتلفيقه المنسوب إلى فتاة في السادسة عشرة من عمرها [1929-1945م]"⁽²²⁾، حيث "أجري فحص في معمل الشرطة الجنائية الألمانية في فيسبادن، لمخطوطات آن فرانك، وأثبت الفحص أن قسما من مذكرات آن فرانك قد كتبت بالقلم الجاف، ويذكر أن هذا النوع من الأقلام لم يطرح في الأسواق إلا عام 1951، بينما توفيت آن فرانك عام 1945". ويقتبس روجيه جارودي عن "دافيد إيرفنج" شهادته حيث قال: "النتيجة التي خلصت إليها بخصوص "مذكرات" آن فرانك هو أن جانبها كبيرا منها قد كتبته فتاة يهودية في العاشرة من عمرها أو نحو ذلك. وبعد موت الفتاة المأساوي بمرض التيفوس في أحد معسكرات الاعتقال، أخذ والدها "أوتو فرانك" هذه النصوص، ثم عكف عليها هو وأشخاص آخرون لا أعرفهم، وأدخلوا عليها تعديلات لإضفاء طابع مثير يجعلها قابلة للبيع. وقد حققت مبيعات "المذكرات" بالفعل أرباحا طائلة للأب وللمؤسسة آن فرانك على حد سواء، ومع ذلك، فليس لمذكرات آن فرانك أي قيمة تاريخية وثائقية نظرا للتعديلات التي أدخلت على النص"⁽²³⁾. هذا التلاعب يثبت أن الحركة الصهيونية لم تتوقف عن اختراع الأكاذيب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

في مثل هذه الحالة علينا أن نمعن النظر في المذكرات التي تكون موجهة نحو كشف قضايا سياسية، ويكون هناك طرف آخر في نقلها، ومحرجة لأوضاع دول كونها تكشف أسراراً، مثل سلسلة كتابات عائلة أوفقيير عن السجن (مليكة أوفقيير، وفاطمة أوفقيير)، كون طرف آخر هناك يسهم في كتابة السيرة أو المذكرات. كان تدوين هذه السيرة بالنسبة للكاتبة ميشيل فيتوسي "مساهمة في فضح العسف الذي أدى بأمّ وستة أطفال إلى عيش محنة مريرة. فما عانته هذه العائلة سيظل يستثيرها كما تستثيرها على هذه الأرض انتهاكات حقوق الإنسان. وهي ميشيل فيتوسي، لم تكن تعرف الكثير عن تاريخ المغرب، ولم تكن مطلعة على خلفيات سجن عائلة أوفقيير، كل ما كانت تعرفه أنها وخمسة

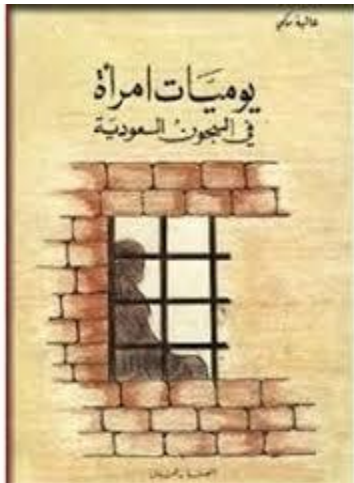
من أشقائها وشقيقاتها ووالدتهم قد سجنوا طوال عقدين، كعقاب على الانقلاب العسكري الذي نظمته والدها. ففي السادس عشر من شهر آب/أغسطس من العام 1972 حاول الجنرال محمد أوفقي، الرجل الثاني في النظام يومها، اغتيال الملك الحسن الثاني. فشل انقلاب الجنرال أوفقي وأعدم الرجل فوراً بخمس رصاصات استقرت في جسده، يومها قرر الملك إنزال أبشع العقوبات بعائلة الجنرال المتمرد. فذاقت العائلة أقسى ألوان العذاب في معسكرات الاحتجاز والسجون⁽²⁴⁾.

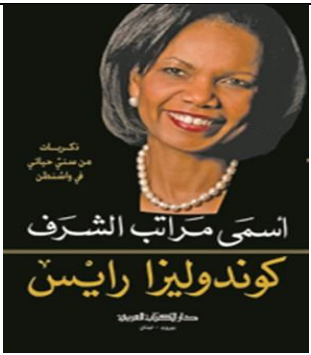
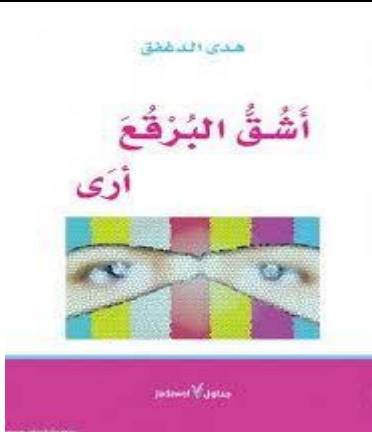
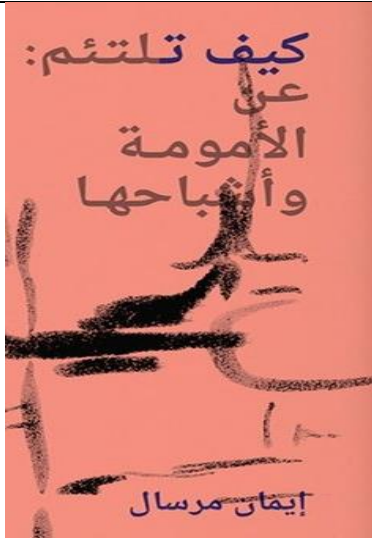
إن ظاهرة (الطرف الآخر) في السيرة واردة في أشكال متعددة، مثل أن يكون مترجماً ناقلاً، أو يكون دوره جمع المعلومات وإعادة الصياغة مثل مذكرات هدى شعراوي، وهذه الظاهرة الكتابية واردة في كتابة المرأة الأجنبية والعربية على حد سواء، وهي تداخل السيرة الذاتية بالغيرية بهدف تداخل القصة الشخصية بالمشروع السياسي، مثل جمع مذكرات هدى شعراوي ومذكرات آن فرانك، ومذكرات سجون عائلة أوفقي، وغيرها.

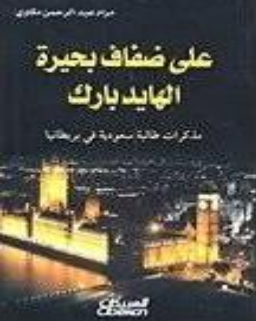
ونختتم هذا المحور بطرح تساؤل، وهو: هل السيرة بوجود الطرف الآخر تدخل فيه الانتقائية بحسب صاحب الحياة الواقعية أو الطرف الآخر؟ أم يكون دوره فقط جمع المعلومات وإعادة صياغتها؟ وماذا يسمى مثل هذا النوع؟

- ارتباط القضايا الشخصية بالتاريخية

إن السمة البارزة بين جميع الكاتبات أن معظم كاتبات السيرة الذاتية هن نساء معروفات في مجتمعاتهن، ولكل منها قضية بارزة في الكتاب إلى جانب القضايا الأخرى، وسوف ندرج أبرز القضايا المتشابهة بين تجربة المرأة العربية وتجربة المرأة الأجنبية لنرى كيف تعاملت كل منهما مع القضية ذاتها، سندرج أهم القضايا المهيمنة في عمودين متقابلين، لتتضح لنا القضايا المشتركة بين كاتبات المرأة العربية والأجنبية في سيرهن، وهذا التقابل يشكل ملمحاً واضحاً، وهو على النحو الآتي:

سير المرأة الأجنبية	الجامع المشترك بين السير	سير المرأة العربية
	السيرة المرضية	
	تجربة السجن	

 اسمى مراتب الشرف كوندوليزا رايس	السيرة المهنية	 فاطمة والفقيه مذكرات موقظ شعوكثيرا
 سيمون دوبوفوار مذكرات فتاة ملتزمة	الناشطات النسويات	 هادي الدطوق أشق البرقع أرى
 داليف سقّاق حليب أسود	تقاطع الأمومة مع رغبة الكتابة	 كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباهها إيمان مرسال

	الحياة الدبلوماسية	
	الزواج من الأخر	سائلة بنت سعيد (أملي رويته) مذكرات أميرة عربية 
لم أجد لها تجربة مقابلة وقضية مهيمنة على السيرة الأجنبية	تجربة الطلاق	زينب صادق يوميات امرأة مطلقة 
لم أجد لها تجربة مقابلة وقضية مهيمنة على السيرة	مذكرات الابتعاث	علي ضفاف بحيرة الهيد بارك 

لم أجد لها مقابلا في تجربة المرأة الأجنبية	رحلة المرأة حول العالم في فترة مبكرة درة شفيق	
--	---	--

أولا: القضايا المهيمنة

حاولنا أن نؤطر تصنيفا تقابليا بين السير العربية في مقابل الأجنبية من حيث المضامين بشكل عام، فلاحظنا أن أنواع السير التي كتبت فيها المرأة هي: (السير المهنية - السير المرضية - تجربة السجن - النشاط النسوي والدفاع عن حقوق المرأة - تقاطع الأمومة مع رغبة الكتابة - الحياة الدبلوماسية - التحولات الفكرية) وغالبا ما يتكرر موضوع العزلة عند الكاتبات المبدعات روائيا أو الشعاعرات، في حين لاحظنا أيضًا ارتفاع تكرار تأثير قضية الطلاق على الكاتبات العربيات بينما لا يبدو ذا أهمية عند الكاتبات الأجنبيات. كما لاحظنا تكرار تأثير الأسرة (الأم والأب والجدة) في تكوين شخصية الكاتبة العربية، في حين أنه لم يتكرر كثيرا في السير الأجنبية، ولكن كان تأثير الجدة على الكاتبة الإيرانية قويا أكثر من والديها. لم تكشف العينة المختارة عن الاهتمام بالتحولات الروحية العقائدية كما في السير الروحانية عند الكاتبات العربيات مثل سرد الكاتبة الإيرانية والأميرة سائلة العربية حينما حكنا عن تحولات عقائدهما الدينية.

السيرة المرضية:

كتبت سامية العامودي عن تجربة مرض السرطان بطريقة تعطي الأمل للقارئ بأنها أصيبت به مرتين ونجت منه، وتحكي للقارئ كيف كان وقع معرفتها بالمرض هي وأسرته، فتصف العامودي شعور الأنثى التي تفقد أنوثتها بعد إصابتها بالمرض حيث تقول: "يقضي علينا لا بوصفنا مرضى ولكن

كنساء، يوم فقدت شعري فقدت أنوثتي" (25)، وتعطي العامودي جرعات إيمان عالية للقارئ، وتبوح بالضائقة المالية التي تعرضت لها بسبب غلاء العلاج مما أضطرها إلى بيع بيت العمر.

بينما تحكي كاي -عائلة النفس الأمريكية- سيرة مرضية عن مرض ثنائي القطب الذي غالبا ما يصيب الكتاب والشعراء والأدباء، وتحكي تجربتها مع مرض ثنائي القطب وتحكي لنا بالتفصيل ما هو المرض والعلاج وتحكي عن حياتها من الطفولة وسن المراهقة وتنقلات والدها من بلد إلى بلد بسبب ظروف عمله، وفقد صديقها الحميم، والصعوبات التي واجهتها من تغيير حياة بأكملها، وعندما انتقلت إلى مدارس الأغنياء كانت صدمة لها فأصبحت بمرض الهوس الاكتئابي (ثنائي القطب) وتصف التشوش الفكري الذي كان ينتابها والخسائر من جراء هذا المرض، منها خسارة زوجها، وتقول: لحسن حظها أنه لم يكتشف الجميع مرضها الهوسي بسبب الصديق الطبيب الذي وقف معها.

والفرق بين سرد تجربة العامودي وكاي أن العامودي كانت تشعرنا بأن العائلة كلها تقف معها، والإيمان بالله ثم اعتمادها على الرقية بجانب العلاج الطبي، في حين ترى كاي أن سبب شفاها هو "تناول الليثيوم، والاستفادة من العلاج النفسي" (26)، وأن الحب هو العامل الأساسي بعد العلاج في تخطي المرض والذي منحها حياة جديدة مليئة بالأمل وتحمل أعباء الحياة.

- التحولات الفكرية

رصدت بعض سير الرجال التحولات الفكرية مثل تحول عبد الوهاب المسيري من الماركسية إلى الإسلام، وكذلك تعكس سير بعض النساء التحولات الفكرية للكاتبات، مثل التحول من التحرر الفكري إلى التشدد الديني في تجربة زينب الغزالي، وتحول هدى شعراوي من النقاب إلى نزع النقاب والتحرر وأصبحت زعيمة التحرر النسائي، وتعد الكتابة نوع من المقاومة في تجربة نوال السعداوي. وقد تتعرض بعض الكاتبات إلى مرض الاكتئاب بسبب تجربة الأمومة، وهذا شعور ينافي الفطرة؛ إذا تتقاطع هذه التجربة مع رغبة الكتابة، فتشعرها بأنها جانب مظلم في حياتها يحول دون تحقيق

أهدافها، ولاحظنا أن هذه الشعور المرضي يوجد عند الكاتبة العربية والكاتبة الأجنبية، فكتاب إيمان مرسال شديد الحميمية، الجزء الأول تظهر فيه إيمان الأكاديمية وهي تستعرض تاريخ تكون مفهوم الأمومة من خلال الفوتوغرافيا كوسيط، وما يخالط الأمومة من شعور الأم بالذنب أو الأنانية للتقصير في حق أولادها وانشغالها بطموحها الشخصي. وهل يزيح هذا التعارض صورة الأم المقدسة المضحية العظيمة؟

ولو قارنا بين أدوار المرأة في سيرتها ومذكراتها لظهرت لنا أدوار المرأة في الخارج أكثر منها في البيت. لا تميل المرأة إلى توثيق دورها داخل الأسرة، ولا تعكس دورا إيجابيا، فيما تميل إلى توثيق دورها الريادي في مجالات الحياة العامة، ولكن فيما لو نظرنا إلى صورة المرأة في سير ومذكرات الرجال نلاحظ هناك أدوارا للنساء تختلف عنها في سير النساء أنفسهن، فتحضر في سيرة النساء المرأة العاملة والمناضلة والسياسية والكاتبة، وإن كان هناك دور الأم أو الجدة أو الابنة فهو يختلف عنه حينما تحضر في سير الرجال، وذلك يظهر في دراسة لبسمة الثقافي حول صورة المرأة في السيرة الذاتية (2016م).

حضرت المرأة في السيرة الذاتية السعودية حضوراً كبيراً ومنحت مساحة واسعة بين صفحاتها وتنوعت أدوارها بين الأم والجدة والابنة والزوجة وغيرها، ولم تقف معظم الدراسات عند ذلك الحضور، إلا أن الباحثة والناقدة بسمة محيسن الثقافي درست هذا الجانب بتميز، وذلك عبر كتابها "المرأة في السيرة الذاتية السعودية" تقول الباحثة في مطلع مقدمتها: إن عملي الكتابي تمحور حول المرأة في السيرة الذاتية السعودية⁽²⁷⁾.

المحور الثالث: قضايا تشكيل العتبات وطريقة الأسلوب الكتابي

من خلال المحورين السابقين توقفنا عند العوامل التي دفعت المرأة إلى كتابة سيرتها أو جزء منها والمشكلات التي واجهتها أو العقبات. ثم حصرنا أغلب القضايا التي نوقشت في الكتب. وفي هذا

المحور نفترض هل هناك خصوصية للمرأة العربية عن الأجنبية في أساليب الكتابة في الأدب الذاتي والقضايا الفنية الشكلية؟

هناك افتراض للكاتبة لطيفة لبصير وهو وجود اختلاف في كتابة السيرة الذاتية بين الرجل والمرأة، وتتوقف لبصير لندرس حالات تبين طرائق كتابة السيرة الذاتية وتعكس انشغالاتها وهواجسها المتعددة والمختلفة في آن واحد. من هذه الحالات تبرز أساسا ثلاثية الكاتبة المصرية المعروفة نوال السعداوي، وسيرة الشاعرة الفلسطينية الشهيرة فدوى طوقان، وسيرة الكاتبة والأديبة الكويتية ليلى العثمان، وسيرة الكاتبة المغربية ربعة السامي، والكاتبة والمناضلة المغربية فاطمة البيه، بالإضافة إلى الروائية اللبنانية هدى بركات والقاصة المغربية الراحلة مليكة مستظرف⁽²⁸⁾.

وتفترض الكاتبة لطيفة لبصير أن هذا الجنس الأدبي في كتابات النساء العربيات يختلف عن كتابات الرجال. إذ يعود هذا الاختلاف إلى أسباب متعددة، يكمن بعضها في خوف المرأة، مما يولد قدرة هائلة على توظيف الاستعارة أثناء الكتابة، أو في رغبة المرأة الكاتبة في كسر هيمنة الرجل على كتابة السيرة، أو في نزوعها نحو كسر المنظومة التقليدية التي ظلت تعاني منها سنوات طويلة، إلخ.

(الجنس الملتبس) ليس معنى الالتباس في نظر لطيفة لبصير الغموض أو الميل نحو التلميح أثناء البوح، بل يكتنف نوعا من الخطاب المزدوج أثناء تعبير الذات الأنثوية عن نفسها، مثلما يكتنف ازدواجيات أخرى أثناء الكتابة، مثل المزج بين ضمائر متعددة في الحكي، أو بين أساليب الكتابة القصصية والروائية في السيرة الذاتية أو المحكي الذاتي. إذ تبين الكاتبة أن هذا الالتباس قائم في كتابة الرجال، لكنه يزداد تعقيدا أحيانا، أو تكثيفا أحيانا أخرى، بل غموضا في أحيان ثالثة، في كتابة النساء. ومن سمات هذا الالتباس في كتابة السيرة الذاتية عند المرأة الكاتبة، كما تكشفها الكاتبة منذ مقدمة الكتاب، الانتقال من الميثاق إلى التخييل الذاتي، واعتبار هذا الأخير حقيقة من حقائق الكاتب، و"الانتقال من كتابة الواقع، واعتماد المباشرة في السرد إلى أساليب متعددة، تضر

عدة مراتب في الحكي والقول والتعبير". كما يتميز هذا الالتباس بـ "الانتقال من المراهنة على الماضي إلى المراهنة على المستقبل، وبذلك تتحول السيرة الذاتية من نص يضمّر التلاشي والنهاية، إلى نص يعلن البداية، ويبرهن على تحويل الذات القارئة"⁽²⁹⁾.

ونتائج دراسة لطيفة لبصير يفترض اختلافا بين كتابة المرأة والرجل في السيرة الذاتية، ولكننا حينما استقرأنا تجارب النساء في كتابة السيرة الذاتية فهن لسن على ذات المستوى في أساليب الكتابة، فممن من يرتقي أسلوبها إلى الأساليب الأدبية كونها هي كاتبة مبدعة أو تتمتع بالكتابة وأساليبها المختلفة، وفي هذا السياق، لو أننا قارنا في جرأة الكتابة فإن تجربة المرأة في الكتابة عن المواضيع الفكرية والسياسية مثل تجربة الرجل سواء بسواء، ولكن اتضح لنا أن المرأة تمتلك جرأة في الكتابة عن حياتها الخاصة تفوق جرأة الرجل، كونها تكسر قواعد اجتماعية وأعرافا ثقافية وتتخطى المألوف في الثقافات السائدة والأعراف، ولكن يصعب المقارنة بين الأساليب الفنية في الكتابة بين المرأة العربية والأجنبية؛ لأسباب تعود إلى أساليب المترجم في بعض الأحيان، ولكن ما يسهل المقارنة طريقة البوح والجرأة والتسلسل التاريخي أو انتقاء محطات معينة تركز عليها الكاتبة.

وأود أن أشير إلى أن هناك عوامل فنية تستحق التحليل والدراسة في سير النساء من الجانب الفني (النزعة القصصية - أدب الرسائل - استخدام الرموز أو الأسماء المستعارة لحماية الأشخاص - في استخدام الصور والوثائق الحقيقية - استخدام الرسم والإبداع الفوتوغرافي) هذه العوامل متشابهة وشكلية، وفي ظني أنها من الأمور الشكلية المهمة في دراستها في الأدب الذاتي بوصفها من الميثاق الشخصي، والتجنيس الكتابي، وغالبا ما تحتوي المذكرات على الصور الواقعية لأناس واقعيين، وهذه الجوانب الفنية مهمة بالإضافة إلى دراسة الضمائر والأساليب الكتابية؛ كون هذه الجوانب الفنية تعد عناصر فنية جمالية وإثباتات شكلية على أن المذكرات من الأدب الذاتي وليست من الكتابات الإبداعية للكاتبة، وهي جوانب فاصلة بين تداخل الأدب الذاتي بالإبداع النسائي، فمن أكثر الأمور خطورة قراءة النتاج الأدبي للكاتبات على أنه من ضمن الأدب الذاتي، فمن أهم الأمور التي

تراعى في تحليل النصوص بوصفها من الأدب الذاتي، الصور الواقعية، الميثاق والتجنيس من الكاتب نفسه. وهذا يخرج الكاتبة من مأزق قراءة نتاجها الإبداعي بوصفه أدبًا ذاتيًا.

أولاً: توظيف الصور الواقعية في الغلاف

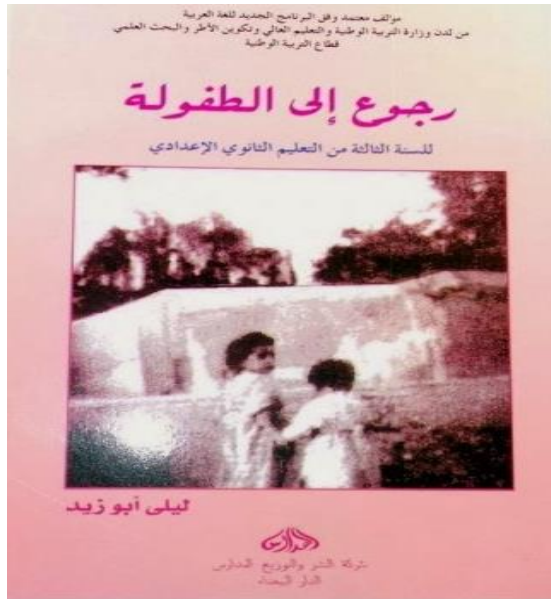
الصفحة الأولى للغلاف: عادة نجد فيها: اسم الكاتبة والعنوان، وجنس العمل، وحيثيات الطبع والنشر، علاوة على اللوحات التشكيلية، واسم المترجم إن وجد. وسنخصص القول هنا للحديث عن كل من الصفحة الأولى للغلاف والصفحة الرابعة أي ما يسمى بـ"الغلاف الخارجي" والآخر يسمى "بالغلاف الأخير".

والعنوان الخارجي والتعيين الجنسي نجد أن أهم ما يميزه هو احتواؤه عادة على أيقونات بصرية وعلامات تصويرية وتشكيلية ورسومات كلاسيكية واقعية ورومانسية وأشكال تجريدية ولوحات فنية من فضاء التشكيل البصري أو فن الرسم للتأثير على المتلقي والقارئ المستهلك، ولا ننسى جغرافية الإشارات البصرية واللغوية؛ كونها هي الأخرى بعيدة عن الوضع العشوائي إنما هي مرتبطة بمقصديات ولها صلة وثيقة بالنص. على سبيل المثال سجينه طهران يحيل العنوان إلى جغرافية السيرة.



في حين نجد هناك أغلفة تحمل صورا واقعية مثل سيرة سامية العامودي والأمريكية كوندليزا رايس، وهناك أغلفة تشير إلى أن التشكيل الواقعي للوحة الغلاف يشير بشكل مباشر إلى "أحداث القصة أو على الأقل إلى مشهد مجسد من هذه الأحداث وعادة ما يختار الرسام موقفا أساسيا في مجرى القصة يتميز بالتأزيم الدرامي للحدث"⁽³⁰⁾، ونستطيع القول هنا إن "الرسم الواقعي للغلاف هو على النقيض من الغلاف ذي الرسم التجريدي؛ فإذا كان المتلقي يجهد كثيرا من أجل فهم ما يريد الغلاف التجريدي قوله وربطه بالتالي بأحداث النص، فإن المتلقي لا يجد كثير عناء في فهم معطيات الغلاف الواقعي الذي ينأى في أغلب الأحيان عن الغموض والتداخل ليسعف المتلقي بمعطيات تربطه مباشرة بأحداث النص الذي سيقبل على قراءته"⁽³¹⁾.

تحيل الأيقونات البصرية أحيانا إلى مرحلة قصة محددة في مرحلة الطفولة⁽³²⁾ فيمكن أن تشير إلى مرحلة الجوع أو البؤس أو القهر الأسري، وفي غلاف ليلي أبو زيد تحيل الصورة إلى مرحلة الطفولة وكذلك البنية اللغوية للعنوان، (رجوع إلى الطفولة)، ويذيل العنوان بعنوان فرعي (للسنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي)، ويظهر في الغلاف صورة واقعية تعود إلى فترة الطفولة.



وهناك من يشير في التحليل إلى أن العمل رواية. إن صفحتي الغلاف الخارجي: الأمامي والخلفي في تجربة الكتابة العربية والأجنبية، تسهمان إلى حد كبير في تجنيس النص، وغالبا ما يكون فيها إحالات بصرية تحيل إلى واقعية النص، وسنرى ذلك في الفقرة الآتية:

- الميثاق والتجنيس

على الرغم من أن الكاتب قد عبرن بطرق مختلفة عن رغبتهن في كتابة حياتهن وتجاربهن، وأن ثمة أدلة وافرة في أعمالهن لتأكيد العقد السيرذاتي مع قرائنهن، فإنهن قد أبدین ضروراً من التردد فيما يتعلق بالطبيعة الأجناسية لأعمالهن، وبالذوافع التي دفعتهن إلى الكتابة، وكذلك بالأهداف التي يرغبن في تحقيقها في سيرهن⁽³³⁾.

هناك مواقف مختلفة من قضية تجنيس السيرة الذاتية، حيث يرى جزاع الشمري أنه مارس هذا النوع الأدبي جيلان من الكتاب والمثقفين⁽³⁴⁾:

- جيل تقليدي أسهم في مرحلة التأسيس، وأصدر نصوصه عن وعي محدود بشروط هذا النوع الأدبي النظرية وآلياته الإجرائية، وهذا ما يعلل مظاهر القصور الفني التي وسمت نصوص هذه المرحلة في بنية الحكاية كما في بنية خطابها، وحتى في لغتها وأسلوبها، وكذلك في مقصديتها من الكتابة عن الذات، وتأثرها بنماذج السير الذاتية العربية.

- جيل جديد كُتّابه من خريجي الجامعات السعودية، والجامعات العربية والغربية، ويلاحظ أنهم يمارسون الكتابة عن الذات بأفق حدائي منفتح على الثقافات العربية والغربية وتحولاتها، ما جعل نصوصهم السيرذاتية تمتلك شروط الوعي بها جنساً أدبياً وبآليات إنشائها، هذا التباين كان نتاج تباين الثقافة بين الجيلين في المستوى الجمالي والدلالي.

وإن كنت قد استعرضت رأي الشمري السابق أعلاه، فهذا لا يعني بالضرورة أنني أميل إلى هذا الرأي، وأسير وفقه، رغم تقديري الشديد للنتائج التي توصل إليها من خلال العينة المختارة، إلا أننا

بعدها قارنا بين السيرة العربية والأجنبية لم نلاحظ أن هناك وعيا في التجربة الأجنبية مختلفا عنه في التجربة العربية، فهما يسيران وفق اختيارات شخصية في التعبير عن تجارب شخصية وفي قوالب كتابية في بعض الأحيان من تصنيف الكاتب نفسه وأحيانا من تصنيف دور النشر ومواقع بيع الكتب.

وفيما يخص النقطتين التي أشار إليها الشمري، (مظاهر القصور الفني) و(شروط الوعي بها جنسًا أدبيًا وبآليات إنشائها)، فإن مسألة العنوان واختيار الصور الشخصية غالبا في تجربة كتابة المرأة العربية وكذلك الأجنبية لها دلالة على الوعي بآليات الجنس الأدبي للسيرة، فمنذ مئة سنة ظهرت أشكال للأدب الذاتي النسائي، ولم تثبت تلك الأشكال المتعددة والمختلفة في أشكال السيرة وفروعها القصور الفني في اختيار المرأة العناوين المناسبة للتجربة المحكية، وغالبا ما تتكرر عناوين الأدب الذاتي وتدخل في ألفاظ (يومييات - مذكرات - أيام - شذرات -....) وهذا يعكس الوعي الجنسي، وذلك في التجريبتين النسائية العربية والأجنبية، لنخرج بنتيجة مؤداها أن جنس السيرة هو الجنس الكتابي الذي يركز على المعلومات (البوح الغلافي) ونقلها بطريقة جاذبة وملهمة، ويدخل في جانبه الفني اختيار العنوان والتوثيق والتجنيس، كونه سيرة أو مذكرات أو شذرات، أو يركز على موضوع قضية أولى في الحياة.

وما نقصده بالتجنيس هو تجنيس الكاتب نفسه، وليس تجنيس دور النشر أو الصحف أو مراجعي الكتاب أو المواقع، فمواقع بيع الكتب غالبا ما تصنف (المذكرات) ضمن (الروايات) مثل تصنيف مذكرات فتاة رصينة لسيمون دي بوفوار ضمن الروايات العالمية. والكاتبة تصنفها في العنوان (مذكرات فتاة رصينة) أو (مذكرات فتاة ملتزمة) حسب الترجمة، حيث جاء في وصفها: "وصف رواية مذكرات فتاة رصينة تأليف سيمون دي بوفوار.. رواية قوية تجمع بين الرواية والسيرة الذاتية؛ حيث تعرض سردا لحياة الأدبية العالمية سيمون دي بوفوار. منذ طفولتها وما مرت به من تحولات وتغيرات حتى بلغت مرحلة المراهقة" (35).



إن تدخل الآخر المتلقي في التجنيس قد يوقع القارئ في اللبس في قضية إدخال كتب (مجال الكتابة الأدبية) في السيرة، أو في الوثائق الشخصية، أو المذكرات أو أي نوع من أنواع الأدب الذاتي، وحقا إن هذه القضية بوصفي ناقدة متخصصة في السيرة لا تعني كثيرا إذا كان القارئ يدرك أن النص المائل أمامه من ضمن الأدب الذاتي بأي شكل من أشكاله، ولكن عند ترجمة كتب الأدب الذاتي الأجنبي وتصنيفه ضمن الروايات، فهنا يقع الخلط على المتلقي العربي، ويتداول القراء العرب العمل الشخصي على أنه من ضمن الأعمال الأدبية الروائية، مثل نُعت بعض كتب السيرة بالروايات أو ضمها ضمن الأعمال الروائية.

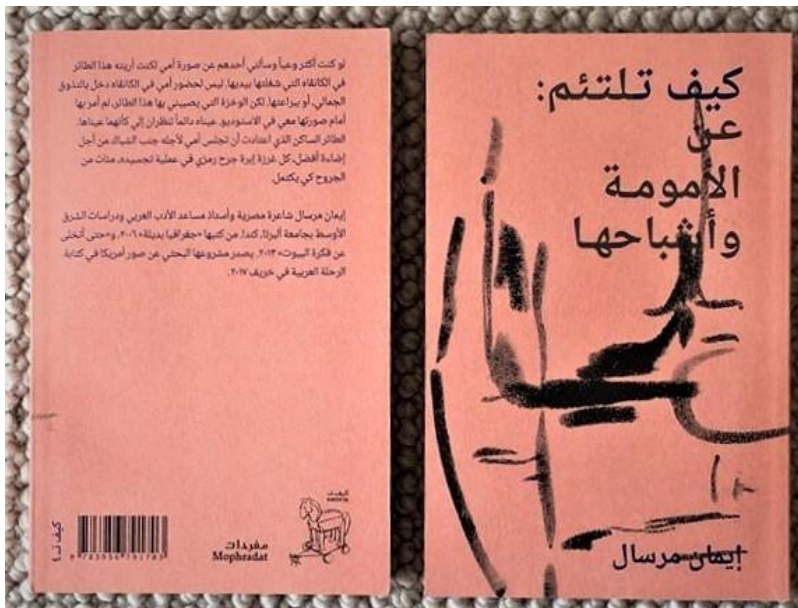


إن كتاب حليب أسود (الكتابة والأمومة والحريم) ترجمة محمد درويش، يصنف ضمن (الروايات) (2013م)، في حين أنه موثق على صفحة الغلاف (مذكرات) في ترجمة أحمد العلي، وبعض مواقع تحميل الكتاب تصنفه ضمن كتب (مذكرات وسيرة ذاتية) في حين نجد في بعض مواقع تحميل الكتاب أنه يتم تصنيفه على أنه عمل روائي مثل: "في رواية حليب أسود تسرد الروائية التركية إليف شافاق بعمق وتفصيل يحملان التشويق والإثارة تجربتها ومعركتها مع اكتئاب ما بعد الولادة الذي يصيب المرأة عادة، وبعد أن نجحت في تخطي فترة الاكتئاب، استفادت من تلك التجربة العصبية وشعرت بأنها ولدت من جديد، لتحول بذلك حليب الأمومة الأبى"⁽³⁶⁾ هذه العبارة السابقة المقتبسة تأتي في وصف الكتاب في مواقع عديدة على أنه رواية فيقع اللبس الأجاسي من الناشر في كثير من الأحيان.



وصفحة الغلاف الخلفي غالبا ما تشير إلى قضايا أجناسية عديدة، وتتوالد نصوص من نص السيرة الأصلي بعد الترجمة لترسم له ملامح عند المتلقي العربي، وتسهم في تصنيفه للقارئ، فنجد على ظهر غلاف كتاب حليب أسود نصا لكاتبة سعودية تصنفه ضمن كتب السيرة الذاتية، وتقرأ المرأة تجربة المرأة كأنها تجربة لذاكرة جمعية، فنلاحظ أن بدرية البشر كتبت على ظهر الغلاف: "ليس حليب أسود" مجرد رحلة في تجربة اكتئاب ما بعد الولادة أو سيرة ذاتية لأُم مبدعة تصادف أن توقف قلمها عن إنجاب الكلمات عندما أنجبت طفلها، بل هو تجربة وعي لما يمكن أن يحدث حين تتصارع الأنثى التي تلد الكلمات والأنثى التي تلد الأطفال وكيف يشق هذا الصراع المبدعة إلى كيانات متعددة تحرمها من السلام والصفاء"⁽³⁷⁾.

هذا يعطينا مؤشرا إلى مزج المرأة العربية تجربتها مع تجارب المرأة الأجنبية، وأنها تهتم بها على أنها تبرز هموم المرأة الكاتبة، وأحيانا بعض التجارب تجمع بين نساء راغبات في تغيير نظرة المجتمع إلى النساء وتفكيك أسطورة ما حول المرأة، وتستثمر كتب الأدب الذاتي في صياغة ملامح تجارب متشابهة.



نلاحظ تزيين زاوية غلاف الكتاب من الخلف، وفي الجهة اليمنى مهد طفل على شكل حصان، وهذه العلامة البصرية لها علاقة بدور الأم التي تهز المهد، وتشير إلى تجربة عامة بين كل النساء. ونخرج من خلال استقراء نصوص الأدب الذاتي النسائي، أن هناك بيانات توثيق وتجنيس لهوية النص وارتباطه بالحياة الشخصية للكاتبة، وهذه بعض البيانات التي قد نجدها على الغلاف الخلفي:

- توثيق بصورة شخصية وتجنيس النص من الكاتبة.
 - ملخص سيرة ذاتية لأهم المحطات الثقافية والنضالية في حياة الكاتبة.
 - إشادة بالعمل من قبل ناقد أو كاتب أو ناشر أو مترجم وتجنيس العمل.
 - مقاطع من النص للاستشهاد ويحيل إلى تجنيس العمل.
- يمكن تصنيف مجموع هذه النصوص في نمطين، الأول: توثيقي موضوعي، يسعى إلى التعريف بالمؤلف بالدرجة الأولى، وتلك مقدمات مهمة لأصحاب مدارس معينة في النقد تهتم بالكاتب وبيئته، والثاني: تحليلي ذاتي، يحاول تقديم وجهة نظر في النص، وفي هذا الإجراء يعكس الوعي الأجناسي في تجربة المرأة العربية والأجنبية على حد سواء، وغالبا لا يقع اللبس أو الإشكاليات إلا في نصوص الكاتبات المبدعات في مجال الرواية فقط، أما السير التي مجالها السلك الدبلوماسي والطبي والتعليمي والرحلة والابتعاث، فإن نصوصها -غالبا- لا تقع في إشكالية التجنيس.

الخاتمة:

بعد هذا المسح الجغرافي، والثقافي، واللغوي الواسع، وإمعان النظر في تجربة واسعة حول فهم كتابة المرأة، وبعد تعمقنا في تجربة كتابة المرأة عن ذاتها، وكيف تعبر المرأة العربية عن نفسها، يمكننا القول إن تجربة المرأة العربية تتشابه مع تجربة المرأة الأجنبية في الموضوعات العامة مثل

تجربة السجن أو المرض أو النشاط الاجتماعي والسياسي، وتختلف عنها في موضوعات خاصة مثل قضية الوطن والاستعمار والزواج والطلاق، ولكن يبدو أن المرأة في كل التجارب الإنسانية تعاني من انشطار الذات الأنثوية في حالة القلق الكتابي الإبداعي الذي تحاول أن تبحث فيه عن معنى لحياتها، وهي في هذا أكثر جرأة من الرجل وأكثر بوحاً وأكثر فهماً لذاتها في تصوير معاناتها الداخلية، وفي الأعم الأغلب هناك وعي أجناسي كبير عند كل الكاتبات في مجال الأدب الذاتي، ولكن الكاتبات المبدعات أحياناً يكتبن بأسلوب أدبي، ولكنهن أيضاً يمتلكن وعياً أجناسياً بالنصي السيرذاتي، والمتلقي هو من يحدث هذا اللبس أو الخلط، ويدخل في حيز المتلقي دور النشر، ومواقع بيع الكتب.

سعيانا من خلال هذا الدراسة المقارنة إلى توجيه القارئ العربي إلى قراءة مثل هذه السير والمذكرات للنساء في العالم، وما قمنا باختياره ما هو إلا جزء قليل من كم كبير، ليكتشف القارئ كيف كانت الدعاية الإعلامية المغلوطة عن حقوق المرأة العربية التي تخدع العالم وينخدع بها العالم. وكانت تصور أن حق المرأة العربية مهضوم أو تنادي بمطالب حقوق المرأة. وأخص التركيز على قضايا يمكن أن تتسبب في إحراج دول عربية أمام العالم العربي والإسلامي والدولي. فقد لاحظنا أن كاتبة فرنسية تعاني من الاضطهاد الأسري والقهر الاجتماعي مثل سيمون ديبوفوار. كما يمكن أن تعكس السير النسائية الصراعات التي تعرض لها الإنسان خلال القرن العشرين، وما تعرضت له النساء من قهر واضطهاد وجوع وأمراض واضرابات وسجن وأسر في الدول الأجنبية، كما تقدم دروساً حول التاريخ والأدب خلال الحرب العالمية الثانية والمحركة، والحرب الإيرانية، ... وتعكس وضع المرأة العربية التي هي أحسن بكثير من وضع المرأة الأجنبية.

اتضح لنا من خلال الاستقراء والتحليل المقارن، علاقة الإبداع الشعري بالأمراض العقلية واضطرابات المزاج، وتشير العينة إلى أن الكاتبة المبدعة أكثر عرضة للتوجه إلى مصحة عقلية من عامة الناس، ومشاركة المشاعر عبر كتابتها، وهنا نقطة بالغة الأهمية يجدر الإشارة إليها وهي: أن المرأة العربية الكاتبة -وهي تكتب عن هذه المشاركة أو الاضطراب الوجداني- لا تعي أنها مصابة بهذه

الأمراض العقلية ولا يكتشفها إلا الناقد المتخصص أو الذي لديه اطلاع، ولكن بعض الكاتبات الغربيات تعي أنها مريضة مرضا وجدانيا عقليا وتشارك القارئ هذه التجربة مثل الكاتبة كاي ردفيلد جاميسون التي تحكي عن أدق تفاصيل أسباب المرض النفسي الذي أصابها (مرض ثنائي القطب، والهوس الاكتئابي) وكذلك تحكي عوامل العلاج وكيفية الشفاء منه، وتتحدث كاي بكل حرية عن التحديات التي واجهتها مع العلاج والإفصاح عن مرضها العقلي، وتطرح تأملات شخصية في مرض ثنائي القطب، وتوضح أنه يزداد بين المبدعين؛ بحيث يشعر المريض بأنه يمر بفترات الكآبة ثم فترات من الابتهاج، ويكثر معه التفكير في الانتحار، وغالبا ما ينتحر معه الرجل بالمسدس، والمرأة بالحبوب.

تظهر في كتابة المرأة العربية أمراض الكآبة والعزلة والانطوائية بسبب إصابتها بأمراض هرمونية، ولكن قد لا تصرح بها، أو لا تعي بأنها مريضة، ولكن معظم سير الكاتبات الروائيات أو الشعارات تُظهر الصراعات الداخلية العقلية، وقد تصورها على أنها صراعات مع المحيط الخارجي من الأسرة أو المجتمع، ورغم الشهرة والكتابة فهي لا تشعر بالسعادة الحقيقية التي يشعر بها الناس عادة، وهي في هذه النقطة تلتقي إلى جانب كبير بأمراض السياسيين والكتاب العالميين، مثل الفنان جوخ الذي انتحر بالمسدس والكاتب الأمريكي داييل كارينجي الذي انتحر بسبب الاكتئاب، وتجربة كتابة السيرة في مثل هذه الحالات تُعد من الفضفضة العلاجية، وتعتبر متنفسا للكاتبة والكاتب. وكتبت المرأة العربية في السيرة المرضية صراحة عن مرضها مثل كتابة سامية العامودي عن تجربة مرض السرطان، وهذه القصص تكتب من زاوية الإلهام للآخرين بعد تجربة مريّة، وتظهر بها الكاتبة الجانب الإيماني القوي.

حينما تدقق في مذكرات بعض الأميرات العربيات تلاحظ أن قضية زواجها في مرحلة ما كانت تستغل من أجل الإحراج أمام العالم العربي والإسلامي والخط من شعبية هذا البلد، مثل مذكرات السيدة سالم، وغيرها، وذلك بأن تستغل حياتها الشخصية في الصحافة البريطانية والسينما وتتسبب في صراعات بين الدول. في حين أن السيدة سالمة وضحت ندمها في مذكراتها على زواجها من

الألماني وتغيير دينها واسمها، وفكرة الندم والتحول تسرده بطريقة مقارنة بين حياتها في الشرق والغرب، وهي تفضل حياتها في الشرق وترسل رسالة مهمة لكل قارئ أنها خُدت، ولكنه قدرها، ولم تستطع بعد التحول أن تعود لحياتها السابقة. ونلاحظ أن المرأة العربية تميزت بكونها تكتب حياتها الشخصية باللغة العربية وكذلك بلغة الآخر، وحينما تلجأ إلى لغة الآخر الأجنبي فهي إما أن تمكنها من الدفاع عن الشرق بأكمله أو الدفاع عن المرأة العربية أو الدفاع عن الوطن وتعزية الاستعمار، بينما المرأة الأجنبية كتبت بلغتها، ونقلت تجربتها بالترجمة.

وختاماً، فإن من أهم توصيات هذا البحث توجيه القارئ العربي إلى قراءة مثل هذه السير والمذكرات، ليكتشف الكثير والكثير من الأسرار البشرية والتاريخية، والكثير من الدعايات الإعلامية المغلوطة، وليخرج بنتيجة مفادها أن معاناة الإبداع للمرأة الكاتبة هي معاناة تشترك فيها جميع النساء في الغالب، ولكن التجارب الشخصية هي المتفرقة في خصوصيتها.

الهوامش والإحالات:

- (1) الغامدي، السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم: 54، 55.
- (2) يمثل الموقف الأول شوقي ضيف، وإحسان عباس.
- (3) يمثل الموقف الأول شوقي ضيف، وإحسان عباس.
- (4) بنت سلطان، مذكرات أميرة عربية: 53.
- (5) نفسه: 316.
- (6) مهنّا، السيرة الذاتية في صيغة المؤنث: 54.
- (7) مهنّا، السيرة الذاتية في صيغة المؤنث: 55.
- (8) نقلاً عن مهنّا، السيرة الذاتية في صيغة المؤنث: 49.
- (9) صديق، الكتابة بالعربية الفصحى: 157.
- (10) أبو زيد، الرجوع إلى الطفولة: 8.
- (11) ترجم في نهاية الخمسينيات عن دار العلم للملايين، وإن كان تحت عنوان "مذكرات فتاة رصينة".
- (12) الواصل، حوار مع الشاعرة هدى الدغفق في سيرتها "أشق البرقع أرى، متاح على الرابط:

<https://www.alriyadh.com/689769>

- (13) رايس، أسى مراتب الشرف: ذكريات من سني حياتي في واشنطن، ينظر: وصف الكتاب على الطية الخلفية للغلاف.
- (14) ماي، السيرة الذاتية: 48.
- (15) نفسه: 50.
- (16) الغزالي، أيام من حياتي: 7.
- (17) نعمت، سجنينة طهران: 17-344.
- (18) نفسه: 36.
- (19) نعمت، سجنينة طهران: 72.
- (20) الرخاوي، جدلية الجنون والإبداع: 30 - 58.
- (21) الفقيه، مذكرات امرأة سعودية، صفحة الغلاف الخارجي.
- (22) جمعة، قراءة في كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، متاح على الرابط الآتي: https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1ce9993d8_1.pdf، بتاريخ: 7-8-2016م.
- (23) جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: 186.
- (24) مليكة أوفير، السجنينة، كتابة ميشيل فيتوسي: 19.
- (25) العامودي، مذكرات امرأة سعودية: 116.
- (26) نفسه: 136.
- (27) باوزير، بسملة القثامي تبحث عن المرأة في السيرة، متاح على الرابط الآتي: <https://www.alriyadh.com/1502479>، بتاريخ: 1، 5، 2021م.
- (28) لبصير، الجنس الملتبس: السيرة الذاتية النسائية: 7.
- (29) لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: 60.
- (30) جديلي، بوح الخطاب الغلافي: 85.
- (31) عبدالعزيز، عهد البراءة، متاح على الرابط الآتي: <https://www.syria.tv/عهد-البراءة-الطفولة-في-السر-الذاتية>، بتاريخ: 11، 1، 2019.
- (32) حسان، تلخيص رجوع إلى الطفولة، متاح على الرابط الآتي: <https://mawdoo3.com>، بتاريخ: 28، 1، 2020م.
- (33) الغامدي، السيرة الذاتية النسائية في المملكة العربية السعودية: 58-63.
- (34) الشمري، أجناسية السيرة الذاتية السعودية: 61-65.
- (35) دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة. وصف الكتاب المتاح على الرابط الآتي: <https://books-library.net/free-1353631385-download>

(36) شافق، حليب أسود (الكتابة والأمومة والحريم)، وصف الكتاب على موقع كتاب بديا، المتاح على الرابط

الآتي: <https://ketabpedia.com/> تحميل/كتاب-حليب-أسود.

(37) ينظر غلاف أليف شافق (إلف شافق)، حليب أسود، صدر عام 2007 باللغة التركية. فيما صدر مترجم

إلى العربية عام 2016م، ترجمة أحمد العلي.

قائمة المصادر والمراجع

- (1) أحمد، بركاد، السيرة الذاتية العربية بين البوح والتكتم، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي الوشريسي، تيسمسيلت، الجزائر، السنة 4، مج 4، ع 1، ديسمبر 2019م.
- (2) أوندراراش، فرانتشيك، البحث عن الذات في الكتابة السردية النسائية، المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، القاهرة، نوفمبر 2000م.
- (3) أوفقي، سكيته، الحياة بين يدي: طفولة في سجون محمد الخامس، ترجمة: حسين عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008م.
- (4) أوفقي، فاطمة، حدائق الملك - الجنرال أوفقي والحسن الثاني ونحن، شهادة ومذكرات، ترجمة: ميشيل خوري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000م.
- (5) أوفقي، مليكة، السجينة، كتابة ميشيل فيتوسي، ترجمة: ميشيل خوري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000م.
- (6) الباردي، محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث - حدود الجنس وإشكالاته، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج 16، ع 3، 1997م.
- (7) الباردي، محمد، عندما تتكلم الذات - السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
- (8) باوزير، محمد، بسمة القناني تبحث عن المرأة في السيرة، صحيفة الرياض، صفحة الثقافة اليوم، حديث المطابع، الخميس 05 شعبان 1437 هـ - 12 مايو 2016م. على الرابط: <https://www.alriyadh.com/1502479>
- (9) التميمي، أمل، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م.
- (10) جمعة، خالد، قراءة في كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، متاح على الرابط الآتي: 7-2016م. https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1ce9993d8_1.pdf

- (11) جبار، آسيا، بوابة الذكريات، ترجمة: محمد يحياتن، سيديا، الجزائر، 2014م.
- (12) جايمنسون، كاي ردفيلد، عقل غير هادئ - سيرة ذاتية عن الهوس والاكتئاب والجنون، ترجمة: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2017م.
- (13) جارودي، روجيه، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، 1995م.
- (14) جديلي، بسمة، بوح الخطاب الغلافي - من عتبة نصبة إلى مفتاح تأويلي، قراءة في رواية الصدمة لياسمينه خضرا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع 39، 2018م.
- (15) حسان، تسنيم، تلخيص رجوع إلى الطفولة، موضوع، أكبر موقع عربي بالعالم، متاح على الرابط الآتي: <https://mawdoo3.com>، آخر تحديث: ١٢: ٣١، ٢٨ يناير ٢٠٢٠م.
- (16) الحيدري، عبد الله، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، دار طويق، الرياض، ط2، 2003م.
- (17) بن دادة، عبد الحكيم، الطفولة في السيرة الذاتية المغاربية، مجلة أبحاث، الجزائر، ع 3، ديسمبر 2016م.
- (18) دي بوفوار، سيمون، مذكرات فتاة ملتزمة، تقديم: رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2012م.
- (19) دي بوفوار، سيمون، مذكرات فتاة رصينة، دار العلم للملايين، بيروت، 1959م.
- (20) الدغفق، هدى، أشق البرقع أرى - سيرة ثقافية فكرية، دار جداول للنشر، بيروت، 2011م.
- (21) روكي، تيتز، في طفولتي - دراسة في السيرة الذاتية العربية، ترجمة: طلعت الشايب، مراجعة: رمضان بسطاوي، محمد غانم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2002م.
- (22) الرخاوي، يحيى، جدلية الجنون والإبداع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج 6، ع 4، يوليو، أغسطس، سبتمبر 1986م.
- (23) رايس، كوندوليزا، ذكريات من سني حياتي في واشنطن - أسى مراتب الشرف، ترجمة: وليد شحادة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م.
- (24) أبو زيد، مديحة، مذكرات أخصائية في الريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- (25) أبو زيد، ليلى، الرجوع إلى الطفولة للمستوى التعليمي الثالثة إعدادي، دار النجاح للنشر، الرباط، 1993م.
- (26) سلطان، سائلة بنت السيد سعيد، مذكرات أميرة عربية، ترجمة: حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط5، 1985م.

- (27) السياط، نادين بنت يوسف، محققة سعودية في الشرطة الأمريكية، دار مداد للنشر والتوزيع، دبي، 2017م.
- (28) السعداوي، نوال، مذكرات طبية، دار المعارف، القاهرة، 1965م.
- (29) السعداوي، نوال، مذكراتي في سجن النساء، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984م.
- (30) السعداوي، نوال، مذكراتي في سجن النساء، دار الهلال، القاهرة، 1986م.
- (31) السعداوي، نوال، مذكراتي في سجن النساء، مكتبة المديبولي، القاهرة، 2006م.
- (32) شافق، إليف، حليب أسود، ترجمة أحمد العلي، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2016م.
- (33) شافاك، أليف، حليب أسود - الكتابة والأمومة والحريم، ترجمة: محمد درويش، دار الآداب، بيروت، 2016م.
- (34) الشمري، جزاع بن فرحان، أجناسية السيرة الذاتية السعودية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، نادي الرياض الأدبي، الرياض، 2018م.
- (35) شفيق، درية، رحلي حول العالم، دار بنت النيل، القاهرة، د.ت.
- (36) شعراوي، هدى هانم، مذكرات رائدة المرأة العربية الحديثة هدى شعراوي، دار الهلال، القاهرة، 1981م.
- (37) الصكر، حاتم، أقنعة السيرة وتجلياتها - البوح والترميز في الكتابة السير-ذاتية، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2018م.
- (38) صديق، محمد، الكتابة بالعبرية الفصحى، تقديم رواية عربسك، ألف: مجلة البلاغة المقارنة، تصدرها الجامعة الأمريكية، القاهرة، ع 20، السنة 2000م.
- (39) العبودي، أسماء، أبواب ودعتها، بلاتينيوم بوك، الإمارات، 2015م.
- (40) العامودي، سامية، مذكرات امرأة سعودية، دار مدارك للنشر، الإمارات، 2015م.
- (41) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ)، على الجسر، بين الحياة والموت: سيرة ذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
- (42) عسيبران، ليلى، شرائط ملونة من حياتي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1994م.
- (43) عبد العزيز، محمد، عهد البراءة - الطفولة في السير الذاتية، تلفزيون سوريا، 11 يناير 2019م. موقع سوريا على الرابط: <https://www.syria.tv> /عهد-البراءة-الطفولة-في-السير-الذاتية.
- (44) الغزالي، زينب، أيام من حياتي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 11، 1989م.
- (45) الغامدي، صالح معيض، كتابة الذات - دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013م.

- (46) الغامدي، صالح معيض، السيرة الذاتية النسائية في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية، مجلة الثقافة العربية، السعودية، العدد 492، محرم 1439هـ - أكتوبر 2017م.
- (47) الغامدي، صالح معيض، السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، نحو تأطير جنس أدبي، علامات في النقد الأدبي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ج 14، م 4، ديسمبر 1994م.
- (48) غيلديرمليسين، مارغريت فان، تزوجت بدويًا، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009م.
- (49) فرانك، آن، يوميات آن فرانك، ترجمة: منى صالح، مكتبة علاء الدين ومنشورات لومونسكري، مساحة جديدة للنشر في إطار النشر الإلكتروني في أوروبا. رقم الكتاب (12033)، د.ط، د.ت.
- (50) القثامي، بسمة محيسن، المرأة في السيرة الذاتية السعودية، دار المجلة العربية للنشر والتوزيع، الرياض، 2014م.
- (51) لحميداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.
- (52) لوجون، فليب، السيرة الذاتية - الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994م.
- (53) لبصير، لطيفة، الجنس الملتبس - السيرة الذاتية النسائية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2018م.
- (54) لبصير، لطيفة، سيرهن الذاتية - الجنس الملتبس، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2013م.
- (55) مرسل، إيمان، كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباهها، بروكسل، مفردات، بالتعاون مع مبادرة Kayfa Ta كيف (تا)، 2016م.
- (56) مجموعة باحثات، النساء العربيات في العشرية حضورًا وهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003م.
- (57) مولود، بوزيد، المرجعية الدينية في السيرة الذاتية (قصة حياتي) لفاطمة آيت منصور عمروش أنموذجًا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 13، 2017م.
- (58) المقبل، بدر، السيرة الذاتية النسائية في المملكة العربية السعودية - إرادة البوح وإشكالية التجنيس، مجلة العلوم العربية الإنسانية، جامعة القصيم، مج 7، ع 4، شوال 1435هـ - يوليو 2014.
- (59) ماي، جورج، السيرة الذاتية، تعريب: محمد القاضي، وعبد الله صولة، بيت الحكمة، قرطاج، 1992م.
- (60) مسعودي، رشيدة، ترجمة الجزء الأول من الفصل الأول من كتاب (قصة حياتي) Histoire de ma Vie للكاتبة فاضمة آت منصور عمروش، مجلة في الترجمة، مج 4، ع 2، (ص 86-106)، ديسمبر 2017م International Scientific Indexing (ISI) على الرابط: https://isindexing.com/isi/paper_details.php?id=27055

- (61) مكي، عالية، يوميات امرأة في السجون السعودية، الصفا، لندن، 1989م.
- (62) مهنا، غراء، السيرة الذاتية في صيغة المؤنث، ألف: مجلة البلاغة والنقد، تصدرها الجامعة الأمريكية، القاهرة، ع 20، 2000م.
- (63) مكاوي، مرام، على ضفاف بحيرة الهاید بارك، مكتبة العبيكان، الرياض، 2008م.
- (64) مام، صومالي، طريق البراءة المفقود، ترجمة وتحقيق: علي الحداد، شركة دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010م.
- (65) نعمان، عزيز، جبار، آسيا، مسيرة حثيثة على خطى التاريخ والذاكرة، الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع 16، 2013م.
- (66) نعمت، مارينا، سجينه طهران - قصة نجاه امرأة داخل أحد السجون الإيرانية، ترجمة: سهى الشامي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
- (67) الواصل، أحمد، الشاعرة هدى الدغفق في سيرتها أشق البرقع أرى - تجربة الكتابة جعلتني أعالج أزماتي الخاصة، صحيفة الرياض، الخميس 13 محرم 1433هـ، 8 ديسمبر 2011م، ع 15872.

